المحاضرة الخامسة

(الموشحات الأندلسية)

١ / فن الموشحات :

فن من فنون الشعر العربي التي أينعت في الأندلس .

أولا : بين اللغة والاصطلاح :

إن المفهوم الاصطلاحي لهذا الفن متصل بالمفهوم اللغوي . فالموشح اسم مفعول من الفعل (وشح) ، وفي القاموس الوشاح : كرسان من لؤلؤ وجوهر ، منظومان يخالف بعضهما بعضا ، معطوف أحدهما على الآخر . ولسنا نعلم أول من أطلق هذه التسمية لأول مرة على الفن الشعري . ويرى الدكتور إحسان عباس أن السبب في تسميته تصور الأندلسيين هذا النوع من النظم كرقعة الثوب وفيه خطوط (أوسمها أغصانا) تنتظمه أفقيا أو عموديا .

والموشحة نوع من النظم يشبه الوشاح الذي تتخذه المرأة للزينة ، وهي تتألف من فقرات مختلفة العدد والمقاطع . وقديما عرفها ابن سناء الملك : " كلام منظم على وزن مخصوص ، يتألف في الأكثر من ستة أقفال وخمسة أبيات ، وفي الأقل خمسة أقفال .

ثانيا : أجزاء الموشحة :

اختلف في تسمية أجزاء الموشحة ، وهذه أبرزها :

أ / المطلع أو المذهب : وهو القسم الأول من الموشحة يتألف من شطرين إلى ثمانية وخمسة أبيات ، ويقال له الأقرع . فالتام ما ابتدئ فيه بالأقفال ، والأقرع ما ابتدئ فيه بالأبيات أشطار .

ب / الدور : وهو مجموعة من الأشطار ، تتركب من مجموعة من الفقرات مختلفة العدد ، تأتي في أشطار متباينة الأقسام . وفي الغالب يلتزم قافية الدور الواحد ، وبغيرها في الدور الذي يليه .

ت / القفل / وهو مجموعة الأشطار التي تلي الدور وتكون غالبا على غرار المطلع من حيث بناؤه وقوافيه . ويلتزم الوشاح في الأقفال الوزن وعدد الأشطر .

ث / الخرجة : وهي القفل الأخير من الموشحة وأهم جزء فيه . وقد اشترط ابن سناء الملك أن تكون حجاجية من قبل السخف ، حادة محرقة حادة من ألفاظ العامة ولغات اللصوص .

فإن كانت معربة الألفاظ منسوجة على منوال ما تقدمها من أبيات الموشحة خرج الموشح من أن يكون موشحا إلا في المدح . وقد تكون الخرجة معربة بشرط أن تكون ألفاظها غزلة جدا هزازة سحارة خلابة بينها وبين الصبابة قرابة ، وهذا معجز معوز ، أي أنه قليل ، ولم يجد منه ابن سناء سوى موشحتين .

وفي موضع آخر يذكر أن الخرجة قد تكون أعجمية اللفظ بشرط أن يكون لفظها في العجم سفسافا نفطيا ، وأكثر كما تجعل على ألسنة الصبيان والنسوان والسكرى والسكران ، وتأتي في البيت الذي قبل الخرجة عبارة : (قال أو قلت او قالت أو غنى أو غنيت أو غنت) .

ومن فهرس الخرجات الرومية الذي أورده الدكتور غازي في آخر ديوانه نستطيع أن نقرر أنها لا تؤلف نسبة كبيرة في الموشحات ، إذ تؤلف حوالي عشرة بالمائة من

مجموع الخرجات المستعملة ، حيث جاءت ٤٥ موشحة بخرجة أعجمية من مجموع الديوان الذي تضمن ٤٤٥ موشحة .